

د. جيمس س. سبيجل، الأخلاق المسيحية، الجلسة 6 أخلاق الفضيلة

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس س. سبيجل في محاضراته عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة السادسة حول أخلاقيات الفضيلة.

حسبًا، النظرية الأخلاقية الرئيسية التالية التي سنفحصها هنا في دراستنا للنظريات الأخلاقية هي أخلاقيات الفضيلة.

حتى الآن، نظرنا في بعض النظريات الأخلاقية التي تؤكد على دور المبادئ الأخلاقية في توجيهنا أخلاقياً، مثل النفعية ومبدأ المنفعة. في الأخلاق الكانطية، المبدأ المركزي هو الأمر المطلق، ونرى في نظرية العقد الاجتماعي أن مجموعة متنوعة من المبادئ والحقوق الأساسية محددة هناك. ما تشترك فيه كل هذه التقاليد الأخلاقية الحديثة هو هذه الفكرة التي مفادها أنه في نهاية المطاف، لتوجيهنا من حيث الأخلاق، نحتاج إلى مبادئ أساسية معينة.

إن هذا هو محور البحث الأخلاقي. إن أخلاقيات الفضيلة تشكل انحرافاً عن هذا النهج، ولكنها ليست مجرد حركة حديثة، على الرغم من أن أخلاقيات الفضيلة كانت في صعود مستمر. لقد كانت بمثابة نهضة لأخلاقيات الفضيلة في الجيل الأخير.

إن أخلاقيات الفضيلة هي في الواقع أقدم التقاليد الأخلاقية التي ترجع إلى الإغريق القدماء وسقراط وأفلاطون وأرسطو. ومع ذلك، فإن النهج المميز لأخلاقيات الفضيلة هو أنها تركز على سمات الشخصية بدلاً من المبادئ الأخلاقية. في أخلاقيات الفضيلة، لا نهتم بإيجاد نوع من القاعدة النهائية التي ترشدنا إلى الكيفية التي ينبغي لنا أن نتصرف بها، بل إن التركيز في أخلاقيات الفضيلة ينصب على سمات الشخصية الممتازة والسمات المختلفة للنموذج الأخلاقي المثالي، الشخص الذي يظهر كل أنواع التميز الخاص في شخصيته.

إن علماء الأخلاق الفاضلة يقولون إن التركيز الصحيح في الأخلاق هو على الناس وليس المبادئ. وهنا يكمن الخطأ الذي ارتكبته النظرية الأخلاقية الحديثة في تركيزها على المبادئ بدلاً من السمات الشخصية. وأفضل من دافع عن الأخلاق الفاضلة في العالم القديم هو أرسطو.

لا شك أن سقراط وأفلاطون، الجد الفكري لأرسطو وأباه، كانا من أتباع أخلاق الفضيلة، وقد بذلا جهوداً كبيرة في تعليم الفضائل وشرحها. ولكن أرسطو نظم أخلاق الفضيلة في كتابه الرائد "أخلاق نيقوماخوس". لقد وضع أرسطو بالفعل أجندة أخلاق الفضيلة على مر العصور في تاريخ الفكر الغربي.

إن السؤال الشامل الذي يطرحه أرسطو هو: ما هو الخير الشامل أو الغاية القصوى بالنسبة للبشر؟ إن الغاية القصوى هي مصطلح يوناني يعني الغاية أو الغرض أو الهدف أو الوظيفة. إنه يريد أن يعرف ما هي الغاية القصوى التي ينبغي أن تكون عليها حياتنا، أو ما هي غايتنا القصوى. وإجابته هي السعادة، ليس بمعنى المشاعر الدافئة والغامضة، بل بمعنى الرفاهية القصوى.

إن المصطلح اليوناني "اليوديمونيا" هو مفهوم أوسع كثيراً من مفهوم السعادة الذي نربطه عادة بهذا المصطلح. ولكن الرفاهية المطلقة هي خیرنا الأسمى، وما يعنيه هذا بالضبط أن يعيش الإنسان حياة اليوداييمونيا أو يحققها سوف يتحدد أو يتحدد وفقاً لوظيفته الفريدة. فما هي وظيفتنا الفريدة كبشر مقارنة

بوظيفة الشمبانزي أو الحوت أو الكلب؟ لابد وأن يتمتع البشر بنوع من الوظيفة الفريدة التي تميزنا عن غيرنا كبشر.

كان أرسطو، مثل غيره من الإغريق القدماء، يعتقد أن ما يميزنا كبشر هو قدرتنا على التفكير. فنحن كائنات عقلانية. ولدينا القدرة على التفكير المنطقي والعقلاني، وهذا ما يميزنا عن الحيوانات، وعلى هذا الأساس يتعين علينا أن نفهم الخير الأسمى الذي نتمتع به.

لذا، هذا هو السبب الذي جعل أرسطو يصل إلى استنتاج مفاده أن أفضل حياتنا، الحياة السعيدة للبشر، هي حياة التأمل، وبهذا، فهو لا يعني مجرد الجلوس والتخيل والتأمل. لا، قد يتضمن ذلك من وقت لآخر، لكن الحياة التأملية، حياة العقل، نشطة للغاية أيضًا. يجب أن نشارك بنشاط في تطبيق العقل والتفكير الدقيق والنقدي على كل ما نقوم به، بطريقة إبداعية ومنتجة، الطريقة التي نبني بها الأشياء، الطريقة التي ننظم بها المجتمع، الطريقة التي نمارس بها الطب، الطريقة التي نعلم بها، الطريقة التي ندير بها الأعمال، كل هذا يجب أن يتم بأكثر الطرق عقلانية وتأملية ممكنة.

هذه هي الحياة التأملية، هذه هي السعادة، وإذا قمنا بها بشكل جيد، فهذه هي حياة الرفاهية الإنسانية أو الازدهار.

ولكي نوضح ذلك بشكل أكثر وضوحاً، ففي مقابل خيارات الحياة الأخرى وأساليب الحياة الأخرى، يميز أرسطو بين ثلاثة أنواع من الحياة ويشير إلى تفوق الحياة التأملية. والواقع أن أفلاطون يفعل الشيء نفسه في كتابه الجمهورية. وهي واحدة من تلك المجالات التي يتفق فيها أفلاطون وأرسطو تماماً.

إنهما يختلفان عن بعضهما البعض؛ فهما يختلفان في كثير من الأمور، ولكنهما يتفقان على أن هناك ثلاثة أنواع عامة من الحياة متاحة لنا. النوع الأول هو حياة المتعة، حيث يسعى المرء في المقام الأول إلى المتعة وخاصة في شكل المال، واكتساب الثروة، لأن المال يمكنه شراء جميع أنواع الملذات، وبالتالي فإن الشخص الذي يلتزم بحياة المتعة سوف يكون دائماً مهووساً بالمال ويعطيه الأولوية. كيف يمكنني الحصول على المزيد من المال؟ بهذه الطريقة يمكنني شراء المزيد من الملذات.

هذه هي حياة المتعة، وكثير من الناس يسعون إلى تحقيقها ويعيشون حياتهم كلها وفقاً لذلك. المشكلة في هذا النوع من الحياة هي أن المال ليس أكثر من وسيلة. وليس غاية في حد ذاته.

بغض النظر عن مقدار المال الذي تكسبه، فإنك لا تستمتع بالمال في حد ذاته. بل إنك تستمتع به فقط بسبب ما قد يجلبه لك. يقول أرسطو إن هذا دليل على أن هذا ليس الخير النهائي للبشر.

أيّاً كان الخير الأسمى الذي نرغب في تحقيقه، فلا ينبغي أن يكون مجرد وسيلة لتحقيق أشياء أخرى. والحقيقة أن ما ينبغي أن يدفعك إلى ذلك هو السعي إلى اكتشاف ما أريد أن أحققه من كل هذه الأموال. فلا بد أن يكون هناك شيء أسمى، شيء أفضل، شيء أكثر ديمومة، وأكثر نبلاً من مجرد كل هذه الدولارات. وعلى هذا فإن حياة رجل الدولة هي نوع بديل من الحياة يسعى إليه كثيرون غيره، والهدف هو الشرف والسمعة.

إن العديد من الناس يطمحون بشدة إلى الشهرة أو التكريم والتقدير، أو اكتساب الشهرة في مجتمعاتهم، وفي أيام أرسطو، أو حتى في أيامنا هذه، أعتقد أن شرف أن تكون زعيماً سياسياً هو أمر جذاب لكثير من الناس. ويسعى آخرون إلى مهنة في مجال الترفيه. فهم يريدون أن يصبحوا مغنيين مشهورين، أو رياضيين مشهورين.

إن السعي إلى الشرف والسمعة قد يتخذ أشكالاً عديدة، ولكن في أيام أفلاطون وأرسطو، كان هذا يتجسد بشكل خاص في حياة رجل الدولة. ولكن أيّاً كان الشكل الذي يتخذه، فإننا نستطيع أن نرى أن حياة رجل

الدولة، وحياء الشخص الذي يسعى إلى الشرف والسمعة، معيبة أيضاً لأنها سطحية للغاية. وإذا كان الخير الذي تسعى إليه يعتمد على رأي الآخرين فيك، فقد يضيع هذا الخير بسهولة بالغة.

إنه أمر سطحي. فهو يعتمد إلى حد كبير على أهواء الآخرين. وإذا قرروا أنهم لم يعودوا يهتمون بك، أو أنهم لا يريدون شراء ألبوماتك بعد الآن، أو أنهم لا يريدون رؤيتك تغني بعد الآن، أو أنهم لا يريدونك في منصبك بعد الآن، فيمكنهم إبعادك.

أياً كان الخير الإنساني، فلا يمكن أن يكون معتمداً إلى هذا الحد على أهواء وتفضيلات الآخرين. وعلى هذا فإن هذين النوعين من الحياة يفشلان في أن يكونا من النوع المثالي للحياة. ولا يمكن أن يكون هذا الخير هو الخير الأسمى للبشر إذا كان مجرد وسيلة أو إذا كان سطحياً إلى هذا الحد.

إن ما تبقى إذن هو الحياة التأملية التي يسعى فيها الإنسان إلى الحكمة والمعرفة والفهم. وهذا هو هدف الحياة التأملية: اكتساب الحكمة والمعرفة. لاحظ أن هذا الهدف ليس مجرد وسيلة. بل هو أمر جيد في حد ذاته.

المعرفة قيمة في حد ذاتها. والحكمة قيمة في حد ذاتها. وهي عملية للغاية، أليس كذلك؟ فبالمعرفة نستطيع بناء المباني والطائرات والتوصل إلى الأدوية التي تشفي الأمراض، ونستطيع صنع الملابس وصنع الفن.

هناك الكثير مما يمكننا فعله بالمعرفة التي نكتسبها. ولكنها أيضاً قيمة وثمانية في حد ذاتها. وهذا يوضح أنها ليست مجرد وسيلة لتحقيق غاية.

ولا يقتصر الأمر على السطحية فحسب. فلا يمكن انتزاعها منا بسهولة كما هو الحال مع الشرف والسمعة. فعندما تمتلك الحكمة والمعرفة الحقيقيتين، فإنهما ملك لك.

إنه آمن معك. وربما لهذا السبب يقول المثل، الأمثال 4:7، أنه مهما فعلت، مهما كلفك ذلك، اكتسب الحكمة والفهم. وهذا أمر يجب أن نقدره أكثر من أي شيء آخر.

– اكتسب الحكمة والفهم. نجد هذه الوصية ليس فقط في الأمثال بل وفي أماكن أخرى من الكتاب المقدس السعي وراء الحكمة.

هذا هو هدف الإنسان الصالح. لذا، فإن أرسطو وأفلاطون توصلا إلى شيء هنا في الواقع يتوافق مع الكتاب المقدس. الخير هو الحكمة والفهم.

وهذا هو النهج العام الذي تبناه أرسطو في التعامل مع أخلاقيات الفضيلة. والواقع أن هدفه النهائي فيما يتصل بنظرية القيم يتلخص في السياسة والفلسفة السياسية. ولقد رأى في كتابه "أخلاق نيقوماخوس" نوعاً من المقدمة للسياسة.

أو فن إدارة الدولة. إن السياسة تُفهم بالمعنى الأفضل. أعني أنها قد تكون كلمة قدرة هذه الأيام.

لا نتحدث عن السياسة أثناء عشاء عيد الشكر. لا تجعل عمك يتحدث عن السياسة باعتبارها فن الحكم والخير الذي يتمثل في بناء مجتمع مدني عادل.

هذا ما نريده جميعاً. وحتى لو سئمنا من المناقشات السياسية، ألا نريد جميعاً مجتمعاً مدنياً عادلاً؟ نعم ولكن من أجل الوصول إلى النقطة التي نستطيع عندها تحقيق ذلك، يتعين علينا أن نفكر بوضوح ودقة في الأخلاقيات وكيف ينبغي لنا أن نعيش كأفراد.

ما هي السمات الشخصية التي ينبغي أن نتمتع بها كمواطنين أفراد؟ لا يمكن أن يكون لدينا مجتمع مدني عادل دون وجود مواطنين لاثقين على الأقل يعيشون على الأقل بقدر ضئيل من الفضيلة في حياتهم. إن مفهوم الغاية، كما ذكرت، مهم للغاية بالنسبة لأرسطو

ولقد اعتقد هو أيضاً، مثل أفلاطون وسقراط، أن هذا لابد وأن يكون نقطة البداية لاستقصائنا لكل شيء ندرسه. فنحن نطرح السؤال التالي: ما الغرض من الشيء، أو وظيفته، أو هدفه؟ وهذا صحيح بشكل خاص هنا. ما هو الخير الإنساني الفريد؟ ومفهوم الفضيلة يعتمد حقاً على هذا

عندما يقوم شخص ما أو شيء ما بأداء وظيفته أو غرضه أو هدفه، فإننا نقول عنه إنه شيء فاضل أو شخص فاضل. وإذا كان لديك جهاز كمبيوتر يقوم بوظيفته، فهو جهاز كمبيوتر ممتاز، أو يمكننا أن نقول إنه جهاز كمبيوتر فاضل. وهذا ينطبق على البشر أيضاً

ونحن لا نتمتع بالفضيلة ككل فحسب. بل إننا نظهر فضائل محددة، على أمل أن يكون ذلك وفقاً لظروف حياتنا. ووفقاً للسياق الخاص الذي تجد نفسك فيه كمدرس، أو ممرض، أو خباز، أو صانع شموع

أليس كذلك؟ إذا كنت تعمل في مجال البناء، أو كنت حلاقاً، أو طبيباً، أو محامياً، فأنت تشغل دوراً مهنيًا معيّنًا. وهذا من شأنه أن يحدد ما يعتبر مهنة فاضلة، كما تعلم، محامياً، أو طبيباً، أو مدرساً، أو أيًا كان. لكننا نشغل أيضاً أدواراً مختلفة فيما يتعلق بعلاقاتنا

أنا عم وأخ وابن وأب وزوج. ولدي أدوار مختلفة مهمة في العلاقات. وأجد نفسي في ظروف حياتية معينة حيث يُطلب مني التصرف بطريقة معينة قد نسميها طيبة أو كريمة أو شجاعة

أو ببساطة، لديك كل هذه الظروف الحياتية، والسياقات، والأدوار، والعلاقات التي ستؤثر على ما يعتبر شخصاً فاضلاً. أو الشخص الفاضل الذي يتصرف بفضيلة في هذه السياقات

لذا فإن فضائلنا، الفضائل الإنسانية، تتحدد بما يعنيه العمل بشكل سليم في سياقات حياتية محددة. وهناك نوعان أساسيان من الفضائل أو فئتان رئيسيتان من الفضائل. إحداهما فكرية، والأخرى أخلاقية

تتطور الفضائل الفكرية من خلال التعليم والدراسة وأداء الواجبات المدرسية والاستماع إلى المحاضرات والقراءة على نطاق واسع. يمكنك تنمية كل أنواع الفضائل الفكرية بمجرد القيام بذلك، دون القيام بأي شيء آخر حقاً. يمكنك إتقان موضوع معين من خلال الدراسة والتعليم

ولكن الفضائل الأخلاقية ليست كذلك. فلا يمكنك تنمية فضيلة أخلاقية بمجرد قراءة الكتب، حتى وإن كانت كتباً ملهمة حقاً عن نماذج أخلاقية عظيمة. وبغض النظر عن عدد الكتب التي قرأتها عن الأم تريزا وأثناسيوس، ونيلسون مانديلا، ومارتن لوثر كينج، أليس كذلك؟ اذكر اسم شخص يتمتع بصفات شخصية جديرة بالإعجاب أو الفضيلة

لن يكون كافياً أن تقرأ عن حياتهم فحسب، بل عليك أن تدرس سيرتهم الذاتية. هناك بعض الأشياء التي يجب عليك القيام بها من أجل تطوير فضائل مماثلة

إن الفضيلة الأخلاقية تأتي من خلال التدريب والممارسة المتعمدة وتنمية العادات الجيدة. وهذا يشبه إلى حد كبير التدريب على الفنون أو الموسيقى أو التدريب على ألعاب القوى. كيف تصبح لاعب كرة سلة جيداً؟ هل

من خلال قراءة الكتب عن لاري بيرد وماجيك جونسون؟ ولييرون جيمس وجيمس هاردن، لاعبي كرة السلة العظماء؟ هل هذا يكفي؟ كلا، بل تحتاج إلى التدريب

يجب عليك أن تخرج إلى الملعب بالكرة وتقوم بتمارين التمرير والرميات الحرة والتسديد. افعل كل الأشياء التي تحتاج إلى القيام بها من أجل تطوير مهارات كرة السلة هذه بطريقة عملية. بالتأكيد، من المفيد أن تقرأ. أليس كذلك؟ يمكنك التعرف على ما فعله لاعبون مختلفون في حياتهم المهنية لتحسين مستواهم

ولكن الشيء الرئيسي الذي عليك القيام به هو ممارسة الفضائل بنفس الطريقة. كيف ستصبح عازف بيانو أفضل؟ لا شك أن الدراسة تساعد، ولكنك بحاجة إلى أداء السلالم الموسيقية مرارًا وتكرارًا. لذا، يشير أرسطو إلى أنه لكي تصبح شخصًا أكثر شجاعة، وشخصًا أكثر عدلاً، وشخصًا أكثر سخاءً، فأنت بحاجة إلى إظهار هذه الأشكال الفاضلة من السلوك في الممارسة الفعلية

إنك بحاجة إلى تطوير عادات أخلاقية جيدة من خلال القيام بأعمال فاضلة بشكل متكرر. لذا، هناك تركيز قوي على التعود. فنحن بحاجة إلى تعويد أنفسنا على العادات الكريمة من خلال القيام بأشياء كريمة

لقد لاحظنا أنا وزوجتي في بداية زواجنا أن كلينا لم يكن كريماً بالقدر الذي كنا نرغب فيه. ولم يكن ذلك يعني أننا كنا بخلاء أو جشعين بشكل خاص، بل إننا شعرنا بأننا بحاجة إلى تنمية هذه الفضيلة. لذا، بدأنا في جعل الإكرامية سخية عندما يكون النادل لائقاً على الأقل ممارسة قياسية

، وخاصة إذا رأونا نصلي قبل تناول الطعام، حسناً، فهذا أمر مختلف نوعاً ما لتصحيحه. إنها عادة سيئة، فالكثير من المتدينين، كما تعلمون، يقدمون إكراميات ضئيلة. إذا رأونا نصلي أثناء تناول الطعام، فهذا يعني أننا محرومون من الحصول على إكرامية بنسبة 15% على الأقل

ولكن إذا كانت الخدمة بالإضافة إلى ذلك لائقة على الأقل، إن لم تكن جيدة، فسنرغب في دفع إكرامية أكبر من ذلك بكثير. وهذا مجرد نوع من الممارسة وتطوير لعادة الكرم. إذن، هذا هو النوع من الأشياء التي يتحدث عنها أرسطو

أنت تعلم أنك تمارس الفضيلة عمداً، وفي النهاية، سوف تتصلب وتتحول إلى نوع معين من سمات الشخصية. وتعمل هذا لسنوات وسنوات، وفي النهاية، تصبح من النوع الذي يتسم بالكرم. ويصبح ذلك جزءاً من شخصيتك

وهكذا ينطبق الأمر على كل الفضائل الأخرى. فالتصرف بلطف، وبشكل اعتيادي، سيجعل الناس يقولون في النهاية: "أوه، هذا شخص لطيف". والتصرف بشجاعة في سياقات مختلفة بشكل متكرر، سيجعلك في النهاية شخصاً شجاعاً

لذا، فإن الفضائل تأتي من خلال التدريب. وهناك أمر آخر لاحظته أرسطو عن الفضيلة وهو أنها تميل إلى أن تكون، على الأقل، فضائل أخلاقية، كما زعم، نقطة وسط بين طرفين متطرفين. فمعظم الفضائل الأخلاقية هي نقطة وسط بين رذيلتين

لذا، فلنتأمل جدول الفضائل هذا، والذي يعد من بين نحو 15 فضيلة يستكشفها أرسطو بعمق في كتابه الأخلاق النيقوماخية. "إذن، لديك سياق معين، مثل الخطر، فأنت في موقف خطير، وهناك بعض الخير" الذي يجب القيام به والذي سيتطلب منك القيام بشيء ما. وهذا سيتطلب منك تعريض نفسك لقدرة معين من الخطر

قد تخطئ في جانب النقص أو جانب الإفراط. أما في جانب النقص، فإن الرذيلة هي الجبن. يمكنك أن تكون جباناً وتتجنب الخطر تماماً.

أو ربما تكون متهوراً في التعامل مع الأمور. ففي السياق العسكري، هناك الكثير من المواقف التي تتطلب فيها المهمة التي بين يديك التحلي بالشجاعة. وسوف تتعرض للخطر، وربما الموت.

يقول الجبان أنني لن أفعل ذلك. حسناً، لقد أمرك قائدك بذلك. أنا لا أريد ذلك. أنا خائف.

هذا جبان. يقول الشخص المتهور، هيا بنا، أنا مستعد الآن. حسناً، علينا أن نخطط لهذا الأمر بعناية.

هناك أمور تكتيكية مهمة. لا يهمني ذلك. دعنا ننتقل. دعنا نغوص في الأمر.

إن هذا أمر متهور. فالشخص الشجاع يعرف جيداً أننا سنتدرب على هذا؛ فهو أمر خطير، لكننا سنفعله بالطريقة الصحيحة. وسنلعبه بأمان قدر الإمكان، وهو ما يتفق مع الوفاء بالمهمة.

إذن هذه هي الشجاعة. إنها حل وسط بين طرفي نقيض، طرفي نقيض من الجبن والتهور. وفي سياق المتعة، لا ينبغي لك أن تكون غير واعٍ وتتجنب كل أنواع المتعة.

ولكنك لا تريد أن تكون مسرفاً أيضاً، شخصاً يستمتع بالمتعة باستمرار. الاعتدال هو الوسط بين هذين النقيضين. عندما يتعلق الأمر بالممتلكات، لا تريد أن تكون بخيلاً.

ولكنك لا تريد أن تكون عطائياً هائلاً أيضاً، مثل جون بول سارتر، الذي لم يكن لديه أي فكرة عن المال وتذهب إلى مقهى وتشرب بضعة أكواب من القهوة، ثم تترك رزمة ضخمة من الأوراق النقدية على طاولة المقهى. وأنا متأكد من أن النادل كان سعيداً برؤية ذلك، ولكن كما تعلم، لم يكن ذلك جيداً لماليتك الشخصية.

كان ذلك أمراً جيداً بالنسبة له؛ فقد كتب العديد من الكتب التي حققت مبيعات جيدة. عندما يواجه معظم الناس صعوبات في التعامل مع الكرم، فإن ذلك يرجع إلى البخل تماماً كما يواجه معظم الناس صعوبات في التعامل مع الشجاعة بسبب الجبن.

نحن نميل إلى اللعب بأمان، ولهذا السبب، كما تعلمون، فإننا نرتكب خطأً في اتجاه معين. ولكنني أعتقد أن بعض الناس متهورون. حسناً، أعلم أن بعض الناس كذلك.

في بعض الأحيان، هناك متسلقو جبال عظماء، ومتسلقو صخور، يسقطون إلى حتفهم لأنهم لم يتخذوا الاحتياطات اللازمة. لقد مات الكثير من الناس بسبب التهور. وأفترض أن بعض الناس وضعوا أنفسهم في مواقف مروعة بسبب عطائهم الهائل.

نريد أن نحقق هنا الوسيلة الفاضلة. لا نريد أن نبذوا تافهين في نظر الرأي العام، ولكننا لا نريد أن نبذوا مغرورين. هناك نوع من الفخر الصحي الذي ينبغي لنا أن نسعى إلى تحقيقه.

التسلية، لا تريد أن تكون فظاً. لا تريد أن تكون مهرجاً. هذه رذائل، إن لم تكن خطيرة، فهي على الأقل مزعجة.

هل سبق لك أن كنت بجوار شخص ما وكل ما يفعله هو المزاح؟ إنه لا يتحدث بجدية أبداً. هذا أمر سخيف. ولكن الأشخاص الفظين، كما تعلم، هم أشخاص مملون ومزعجون بطريقتهم الخاصة.

يعرف الشخص الذكي كيف يخلق نوعاً من البهجة ويضفي البهجة على المحادثة والعلاقات من خلال بعض التعليقات الفكاهية والنكات والملاحظات الذكية. هذا هو الوسيلة، الوسيلة الفاضلة التي ينبغي لنا أن نهدف إليها. وأخيراً، عندما يتعلق الأمر بالمشاعر، لا تريد أن تكون خجولاً، ولكنك لا تريد أيضاً أن تكون وقحاً

إنك تريد أن تظهر قدرًا معيناً من التواضع. وبالمناسبة، في ثقافة لا تخجل من نفسها مثل ثقافتنا، فإن ما هو متواضع سوف يبدو خجولاً في نظر الكثير من الناس. لذا، هناك أمر آخر يمكننا أن نتحدث عنه وهو كيف يمكن للتجاوزات والنقائص المحددة داخل ثقافة معينة أن تجعل بعض الفضائل تبدو وكأنها رذائل

واعتقد أن العديد من الفضائل المسيحية في ثقافتنا اليوم تبدو في نظر الكثير من الناس وكأنها رذائل، وذلك لأن ثقافتنا شريرة للغاية في نواح مختلفة. وعلى أية حال، هذه مجرد لمحة من جدول أرسطو للفضائل وكيف يحللها باعتبارها وسيلة فاضلة بين طرفين شريرين. وهناك بعد آخر مهم في تنمية الفضيلة الأخلاقية وهو النماذج الأخلاقية

في حين أن مجرد القراءة عن الأشخاص الفاضلين لا تكفي لتنمية الفضيلة، إلا أنها تساعد. ولكن ما هو أكثر إفادة هو العيش في حضور شخص فاضل، أو نموذج لفضائل معينة. يمكننا أن نفكر في كل أنواع الأمثلة للأشخاص الفاضلين من التاريخ، ولكن فكر في الأشخاص في حياتك الخاصة

ربما يكون هناك شخص قام بتوجيهك أو على الأقل عاش في حضورك بطريقة تسلط الضوء على بعض الفضائل أو توضحها لك، وهو ما قد يكون مصدر إلهام كبير. وتقول: "أوه، أريد أن أكون مثل هذا الشخص". "أريد أن أظهر هذه السمة مثلهم"

وهذا مفيد للغاية في حياتنا الأخلاقية حيث نعمل على تنمية الفضائل بأنفسنا. كما يجب فهم الفضائل في سياق السرديات الشخصية والأشخاص داخل المجتمعات. وهذا موضوع مهم في إطار أخلاقيات الفضيلة

ماكنتاير، وهو أحد علماء الأخلاق الفاضلة المعاصرين، في طليعة من قادوا هذا النهضة أو النهضة في أخلاقيات الفضيلة بعد نشر كتابه "بعد الفضيلة" في عام 1981. وقد وضع تأكيداً قوياً للغاية على السرد والمجتمعات المحلية والقصة. واعتقد أن هناك زاوية مختلفة لأخلاقيات الفضيلة مهمة للغاية

، كيف أن الأدوار التي نلعبها داخل المجتمعات التي نعيش فيها تشبه الشخصيات في القصة. إن فهمنا لأنفسنا وكذلك للآخرين، يتحدد إلى حد كبير أو قد يتحدد من حيث الدور الذي نلعبه في سرد معين. الوظيفة التي نسعى إلى تحقيقها داخل هذه القصة

إنها قصة حياتي أو قصتي داخل هذا المجتمع أو المؤسسة، والتي تحاول تحقيق أشياء معينة. وهذا من شأنه أن يساعدنا على فهم وتكثيف وتوضيح أنواع الفضائل التي نهدف إلى تجسيدها في حياتنا. حسناً، أخلاقيات الفضيلة

من المؤمل أن يكون من الواضح أن هناك الكثير من البصيرة والإلهام هنا للحياة الأخلاقية والسعي إلى الخير كمسيحيين في مجتمعاتنا وفي مجتمعاتنا. هذا الدافع الأخلاقي الذي توفره أخلاق الفضيلة هو أحد نقاط القوة العظيمة لأخلاق الفضيلة. على وجه التحديد، من وجهة نظر مسيحية، فإن فكرة التدريب على الفضيلة هي شيء، حتى لو قرأنا العهد الجديد، نقرأ الكتب المقدسة بشكل عام؛ على الرغم من وجود تأكيد على التدريب. النشاط على الفضيلة، فمن السهل أن نغفل عنه

ولكن بولس يتحدث عن هذا في عدة أماكن. ففي 1 كورنثوس 9 يتحدث عن هذا الأمر، الآيات 24 إلى 27. ويلاحظ بولس أن الأشخاص الذين يتدربون للألعاب الأولمبية يفعلون ذلك بانضباط كبير ونشاط

إنهم يتدربون من أجل إكليل لن يدوم، كما يقول. أما نحن كمسيحيين، فإننا نتدرب من أجل شيء له عواقب أبدية. إذن، إلى أي مدى ينبغي لنا أن نكون أكثر تفانيًا في التدريب على التقوى؟ يقول شيئًا مشابهاً في 1 تيموثاوس 4: 7 و8، أنه ينبغي لنا أن نتدرب على أن نكون أتقياء.

وهذا يعني أنه ينبغي لنا أن نمارس ما نسميه التدريبات الروحية. كيف نتدرب على التقوى؟ حسنًا، عليك أن تصلي بطريقة منضبطة. وتقرأ الكتاب المقدس، ونتمنى أن يكون ذلك بطريقة منضبطة.

أنت تصوم، أنت تتأمل، أنت تتعبد.

تمارس العزلة من وقت لآخر، والاعتراف، والخضوع. لديك كل هذه التمارين الروحية التي يمكننا تدريبك عليها حتى تصبح صالحًا. بعضها يركز على التقرب من الله، مثل العبادة والصلاة.

إن بعض أنواع التمارين الروحية تركز على إنكار الذات، مثل العزلة والصيام. وبعضها يركز على بناء قاعدة معرفية، والدراسة، والتأمل. ولكن كل التمارين الروحية تهدف إلى تنمية سمات شخصية معينة فينا، وتنميتنا في القداسة، وتقريبنا من التعاون مع عمل الروح.

إنك لا تحصل على هذا النوع من الأفكار من كانط أو ميل أو بينثام أو منظري العقد الاجتماعي، الذين لا يركزون حقًا على هذا الأمر. ولكن في أخلاقيات الفضيلة، وخاصة عند أرسطو، ولكن أيضًا عند غيره، هناك تأكيد على التكوين الأخلاقي من خلال التعود والانضباط. وهذا موضوع رئيسي هنا.

وهذا أمر يجب علينا كمسيحيين أن نؤكد. فلا يوجد دليل على أن أرسطو قرأ أيًا من كتب العهد القديم. وقد عاش قبل العهد الجديد بأربعة قرون تقريبًا.

لذا، فهو يصل إلى هذا الأمر من وجهة نظر فلسفية فقط. فهو يرى أن من فوائد التدريب على الفضيلة. وهذا يتفق تمامًا مع ما يتحدث عنه الرسول بولس في رسائله.

وهناك أيضًا بعض الشكوك حول مبدأ الحياد الذي أقره فلاسفة مثل كانط وبينثام وميل. وهو المبدأ الذي يؤكد على ضرورة أن نكون محايدين تمامًا عند اتخاذ القرارات الأخلاقية. وأخلاقيات الفضيلة عند أرسطو، مع كل التأكيد على العلاقات ومكانتك في المجتمع، حيث تكون محصنًا بطريقة فريدة من نوعها والمخاوف الخاصة التي تتناوبك تجاه أفراد الأسرة والأصدقاء وما إلى ذلك.

إنه واقعي في هذا الشأن. فهو يرى أنه من المقبول إظهار التحيز. أما بالنسبة للمنفعين، فليس الأمر كذلك.

نفس الشيء مع كانط. تخيل هذا الموقف. أنت في زورق مع شخصين.

طبيبة أورام تعرف علاج السرطان ولكنها لم تخبر أحداً بذلك. لقد أجرت هذا البحث بنفسها. لقد توصلت إلى كيفية علاج السرطان.

كنوع من الاحتفال، قررت أن تذهب في رحلة بالقارب معك. ومع والدتك. في القارب، أنت، طبيب الأورام الذي يعرف علاج السرطان، ووالدتك.

أنت تسير في نهر أركنساس، وتستمتع بوقتك. وأثناء المحادثة، تكتشف أن طبيب الأورام هذا لا يجيد السباحة.

هذا أمر مزعج بعض الشيء. ثم يتبادر إلى ذهنك أن والدتك أيضًا لا تجيد السباحة. ربما تعرف الآن إلى أين يتجه الأمر.

بينما تنزل إلى النهر، يبدأ صوت المياه المتدفقة في الارتفاع أكثر فأكثر. ثم يتبادر إلى ذهنكم جميعًا في نفس الوقت: نحن نتجه نحو شلال.

ثم تتذكر، أوه نعم، هناك هذا الانحدار الشديد في نهر أركنساس. يبلغ ارتفاعه حوالي 50 قدمًا. يا رجل، لقد غرقنا.

سنغرق، حرفيًا. ماذا أفعل؟ حسنا، أنت قريب جدًا من الشلال في هذه المرحلة ولا يمكنك الخروج منه. والتمكن من إنقاذ والدتك وطبيب الأورام. لكن عليك إنقاذ أحدهما على الأقل.

أنت سباح جيد، لكنك لست خارقًا، يمكنك إنقاذ شخص واحد فقط.

من ستنقذ؟ هل ستنقذ أمك؟ أنت تحب أمك، لكنها لا تعرف علاج السرطان. فهي متقدمة في السن، على أية حال. أم ستنقذ طبيب الأورام الذي يعرف علاج السرطان ويمكنه إنقاذ ملايين الأرواح؟ ماذا ستفعل؟ الإجابة واضحة بالنسبة للنفعي.

يجب عليك إنقاذ طبيب الأورام. آسف يا أمي. أحبك، ولكن

وربما ينطبق نفس الشيء على الكانطي. على الأقل ليس من الواضح في الأخلاق الكانطية أنه من المقبول إنقاذ أمي. هل يمكنك تعميم ذلك؟ ربما

ربما لا. بالنسبة لأرسطو، الأمر واضح جدًا. من تنقذ؟ أمك

لماذا؟ لأنها أمك، لأنها أمك، ولديها علاقة خاصة معك

كما تعلمون، من المناسب تمامًا التصرف وفقًا لهذا الميل. وهذا شيء كان كانط، بالمناسبة، سيتجاهله. ويتجنبه، ويتصرف وفقًا لهذا الميل لإنقاذ أمي. يقول أرسطو إنه أمر جيد تمامًا

أنقذ والدتك. لذا، أعتقد أن هذا يتوافق بشكل أفضل مع حدسنا في هذا الشأن. لا بأس من إنقاذ والدتك

على الأقل، من المقبول إنقاذها بدلاً من طبيب الأورام. وهو أمر لا تستطيع بعض النظريات الأخلاقية الأخرى تفسيره. بعبارة أخرى، من المقبول أن تكون متحيزاً

إن هذا المثل الأعلى الذي يُطلَق عليه "النزاهة". ربما يكون هذا المثل الأعلى في سياقات معينة ولكنه ليس كذلك في سياقات أخرى. لذا فإن هذا يشكل قوة في أخلاق الفضيلة

ولكن هناك أيضًا مشاكل. ومن بين المشاكل الرئيسية في أخلاقيات الفضيلة أنها لا تأخذ في الاعتبار التصرف الصحيح أو الواجب

لا يوجد مكان حقيقي للواجب في هذه النظرية. فهي تقوم بعمل جيد في إخبارنا بأنواع السمات الشخصية المثالية، ولكننا لا نملك أساسًا للواجب والالتزام. وهذا ما تغفله أخلاق الفضيلة تمامًا

هذا هو التصرف الصحيح الذي يجب عليك القيام به ولماذا يجب عليك القيام به في موقف معين. ثم لديك مشكلة أخرى، مشكلة الصراع الأخلاقي، والتي تظهر عندما نفكر في أي من هاتين الفضيلتين يبدو أنه يشير إلى اتجاهات مختلفة يجب أن نظهرها. في بعض الأحيان تسألني زوجتي، كيف أبدو؟ ولحسن الحظ، في معظم الأيام، تكون الإجابة سهلة وبسيطة للغاية.

أستطيع أن أكون صادقًا وأمينًا وأقول: عزيزتي، تبدين رائعة. ولكن ربما تعاني من مشكلة في شعرها. أو ربما لا أحب حقًا هذا الزي أو المجموعة.

حسنًا، أريد أن أكون لطيفًا. ربما أستطيع أن أقول إنها ليست في مزاج يسمح لها بإبداء تعليق انتقادي مثل، لا أعلم، هذه التنورة تجعلك تبدين قبيحة بعض الشيء. لذا، أريد أن أكون لطيفًا ولكن أريد أن أكون صادقًا أيضًا.

لم يتضح من مجلس أرسطو ما هو أفضل رد على أخلاقيات الفضيلة. هناك إعلان تجاري حديث لشركة تأمين يظهر فيه أبراهام لينكولن وزوجته ماري تود، وقد تم تصويره بطريقة تجعله يبدو وكأنه لقطات حقيقية. إنه بالأبيض والأسود.

إنها حبيبية للغاية، وكأنهم كانوا يمتلكون القدرة على تصوير الفيديو في ستينيات القرن التاسع عشر. على أية حال، تقول ماري تود، هل يجعلني هذا الفستان أبدو سمينًا؟ بالطبع، إنها ممتلئة بعض الشيء هناك. هذا هو أونست آبي.

لا يستطيع الإجابة على السؤال. إنها تشعر بالانزعاج لأنه لن يجيب على السؤال، لكنه في النهاية صادق وأفضل ما يمكنه فعله لحماية مشاعر زوجته هو عدم الإجابة على الإجابة الصحيحة.

بالطبع، الإجابة الصادقة هي، نعم، أنت تبدو سمينًا في ذلك لأنك سمين نوعًا ما. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بأخلاقيات الفضيلة، ليس لدينا خوارزمية أو طريقة لتحديد متى يجب أن تتفوق فضيلة معينة على أخرى، وسيكون هذا قيدًا محددًا لأخلاقيات الفضيلة أيضًا. لذا، مثل كل هذه النظريات الأخرى، فإن أخلاقيات الفضيلة قوية في جوانب معينة ولكنها ضعيفة في جوانب أخرى حيث نرى أنها بحاجة إلى المساعدة، وتحتاج إلى نوع من المكملات من الاعتبارات والنظريات الأخلاقية الأخرى.

إذن، هذه هي أخلاقيات الفضيلة.

هذا هو الدكتور جيمس إس. سبيجل في تعليمه عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة السادسة عن أخلاقيات الفضيلة.